مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ .

وبعد : فمسك الختام من موسوعة المرأة المسلمة : حقوقها وواجباتها ـ هذا الجزء السادس والأخير عن : « تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم » .

لقد استعرضنا فى الأجزاء الخمسة السابقة حالة المرأة فى عهود ما قبل الإسلام، ثم الحقوق العامة للمرأة فى ظل الإسلام ، والزواج والحياة الزوجية ووسائل الإسلام فى المحافظة على الحياة الزوجية، ووسائل الإسلام فى المحافظة على كرامة المرأة ، ثم كان الحديث عن المرأة بين العبادات والبدع والكبائر .

ويتكون هذا الجزء السادس والأخير من بابين ، ثم الخاتمة والمراجع . نتحدث فى الباب الأول عن منهج الإسلام فى تربية الأولاد ، إن الإسلام يعطى الأولاد عناية خاصة، ليس فقط من لحظة ولادتهم وإنما من يوم أن يفكر الرجل فى الزواج ؛ حتى تخرج هذه الأسرة جيلا طيبا طاهرا تقيا ، يترعرع وينشأ فى إطار منهج إسلامى متكامل للتربية ، محقق التوزان فى احتياج ملكات الإنسان كلها من عواطف وغرائز ووجدانات ومشاعر وأحاسيس وخلافها .

إن الإسلام يهتم بالطفل قبل أن يولد بالتوجيه نحو اختيار الزوجة المسلمة الصالحة ؛ لكى تعطى أطيب الثمار لزوجها وأولادها ؛ وتورث أبناءها الإيمان والصلاح ؛ لذا فإن زواج المسلم بالكتابية زواج مستثقل مذموم ، كما يرغب الإسلام فى الزوجة الودود الولود. وحتى ينمو الجنين نموا متكاملا طبيعيا أباح الإسلام للحامل والمرضع أن تفطر

فى شهر الصيام إذا أثر الصيام عليها أو على حملها . ويحرص الإسلام على أن يستقبل الوليد بالأذان والإقامة فى أذنيه؛ ليكون أول ما يصافح سمعه فى هذه الحياة الدنيا كلمات النداء العلوى المتضمنة لكبرياء الله وعظمته وكلمة التوحيد : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله .

ويدعو الإسلام إلى أن يحاط المولود بجو من السرور بالبشارة والتهنئة بالمولود وعمل عقيقة عنه ، واختيار اسم حسن له ، وأن يكون الفرح بالأنثى كالفرح بالذكر .

وشجع الإسلام الأم على الرضاعة الطبيعية ؛ فحليب الأم هو الغذاء المثالى من الناحية التركيبية ، كما أن الرضاعة الطبيعية لازمة لبناء شخصية الطفل السوية وتجنيبه الانحرافات السلوكية المختلفة ، كما شرع الإسلام الحضانة والنفقة للوليد عند تنازع الوالدين .

وإذا كان الإسلام قد اهتم بالجانب المادى فى تربية الأولاد فقد اهتم أيضا بالجانب المعنوى والروحى ، وذلك بالحث على تأديب الأولاد وتربيتهم على القيم والفضائل، واصطحابهم إلى المساجد ، وتدريبهم على الصلاة وتعليمهم الفرائض والسنن والنوافل ، وتحفيظهم القرآن الكريم ، مع تعليمهم الأدعية الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أمور الحياة ؛ حتى ينشأ الطفل موصولا بربه فى كل خطواته وسكناته ، وكذلك تأديبهم على القيم الدينية الخلقية بتربيتهم على الصدق مع التركيز على القدوة السلوكية للطفل من أمه وأبيه ، وتربيته على الجرأة وعدم الخجل ، والحلم وعدم الغضب، والإيثار والإنفاق فى سبيل الله .

كما وضع الإسلام آدابا سامية لتقويم وتوجيه الغريزة الجنسية لدى الطفل ، منها الاستئذان وعدم إظهار زينة المرأة للطفل ، والتفريق بين الأولاد فى المضاجع

مع الإجابة عن أسئلة الطفل بصدق وحكمة ، وتحريم إلباس الطفل الذهب والحرير بالنسبة للذكور من الأولاد ؛ حتى يستوعب من صغره حدود الحلال والحرام .

ويوصى الإسلام بالحنان والرحمة والرفق فى تربية الأولاد ، خاصة اليتيم .

كما يوصى الإسلام بالعدل بين الأولاد ، وعدم الحرمان من الميراث، فإن أهم

أسباب انحراف الأولاد نفسيا المفاضلة بينهم فى العطاء ، كما وجه الإسلام إلى إتاحة فرصة اللعب وحرية الحركة للأولاد ، فاللعب ظاهرة اجتماعية فى حياة الإنسان عامة وحياة الأطفال خاصة ، مثلما كان يحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللعب بالحراب والعَدو والرماية والضرب بالدف .

إن الوالد لايريد لولده إلا الخير . وما يكون الوالد لولده إلا ناصحا ، فهذا لقمان الحكيم يعظ ابنه وينهاه عن الشرك ؛ لأنه ظلم عظيم . ويدعوه إلى أن يتوجه إلى الله بالصلاة ، والتوجه إلى الناس بالدعوة إلى الله ، مع التواضع وعدم التعالى على الناس ، وهذه هى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس : (يابنى : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلابشىء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف .)

ويوجهنا الإسلام إلى أننا إذا أردنا أن نحقق لأولادنا وسائل الأمن والأمان والحماية والضمان ، فما علينا نحن ـ معشر الآباء والأمهات ـ إلا أن نخشى الله ونتقيه ونقول قولا سديدا ، نخشى الله فى أنفسنا وفى أولادنا وفى كل أمور حياتنا .

ويأتى الحديث فى الباب الثانى عن بر الوالدين . فغالبا مايتجه الأولاد بعواطفهم ومشاعرهم إلى الجيل الذى يخلفهم ، جيل الأبناء ، لا الجيل الذى سبقهم جيل الآباء . لذلك يكرر القرآن الكريم الوصية للبر بالوالدين اللذين يبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل مايملكان من عزيز وغال ؛ من ثم كان على الأولاد أن يحسنوا إلى ذلك الجيل المضحى المدبر المولى ، حتى ولو كان مشركا .

إن الإسلام فى حرصه الشديد على بر الوالدين قدم بر الوالدين على الجهاد فى سبيل الله ، مع التأكيد على بر الوالدين عند الكبر ، البر الأدبى والبر المادى ، ولمكانة بر الوالدين فى الإسلام كان هذا البر لاينقطع حتى بموتهما ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه »

وتاكيدا من الإسلام على بر الوالدين جعل الله بر الوالدين طريقا إلى الجنة ، وجعل عقوق الوالدين عصيانا لله ورسوله ، ويعجل الله تعالى جزاء عقوق الوالدين لصاحبه فى الدنيا .

وبعد التوجيه إلى بر الوالدين يأتى التوجيه إلى صلة الرحم وإكرام الجار ، ويدعو الإسلام إلى أن تكون الصلة لله والهجر لله ، ومن الأمثلة الرائعة على ذلك هجر النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة للثلاثة الذين خلفوا فى غزوة تبوك حتى أنزل الله توبته عليهم .

وينتهى هذا الجزء برجاء للأخت المسلمة – بعد أن فرغت من قراءة هذه الموسوعة ـ أن تعمل بما ورد بها من نصائح وتوجيهات ، فى إطار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن النصيحة سهلة ، ولكن المشكلة فى قبولها والعمل بها . وليست العبرة بوصف الواقع وحسن تصويره ، ولكن البراعة فى تغييره إلى ماهو أفضل .

وكلى ثقة ويقين فى أنك ـ أيتها الأخت ـ ستلتزمين بكل ما يرضى الله عز وجل ويرضى رسوله ﷺ ، ثم تنطلقين بعد ذلك إلى إقناع من حولك بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقدوة والأسوة الطيبة . والله أسأل أن يشرح لهذه الموسوعة صدورا ، وأن يفتح بها قلوبا ، وأن يزكى بها نفوسا ، والله ولى التوفيق ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

صلاح عبد الغنى محمد